

بوش، اصحاب الملايين، الاستهلاكية و الاستهلاكية الفرعية.

ليس هناك حاجة للا ثبات على أن المذابح متواصلة و بحقد متصاعد بالعراق، هذا البلد الذي 95% من شعبه يتكون من المسلمين- و منهم أكثر من 60% شيعة و الباقية من أهل السنة- و بافغانستان، حيث 99% من سكانها مسلمون كذلك- 80% منهم من أهل السنة و الباقية شيعة. و يتكون كلا الشعبين، بدورهما، بقوميات و أجناس بشرية التي أصولها و مواقع تواجدها مختلفة.

علاوة على جنود الولايات المتحدة، ثمة جنود متورطون تقريبا من سائر الدول الأوروبية، بما فيها التعزيزات الفرنسية التي أمر زاركوزي بارسالها.

و لم يسمح الروس بتوريطهم بهذه الحرب، فقد كانت حصة دمهم التي أريقت هناك عالية بما فيه الكفاية و كلفتها السياسية لم تحصى و لم تعد. و بالتأكيد مات في افغانيتان كجنود سوفياتيين، مواطنون من أستونيا، من لتوانيا، من لتونيا، جيورجيا و أوكرانيا، التي تنتمي اليوم إلى حلف الناتو أو تطمح إلى الدخول فيها كجمهوريات كانت، هي الأخرى، سوفياتية سابقا.

و لا تذكر مكافحة الهيرويين، انه حدث آخر حقيقي جدا، في بلد حيث الحرب وفرت لمزارعي الخشخاش القدرة على تزويد الأفيون لتغطية الاحتياجات الطبية منه و علاوة على ذلك لا يصل المخدرات لعدد لا يحصى و لا يعد من الناس.

و يلاحظ رئيس روسيا أن عدد البلدان العضوة بحلف الناتو ازدادت من 16 إلى 28. ان بوش يصرح بأنه رأى عيون مخاطبه و قرأ تفكيره- و هذا ما يفعله بالتيليبرومتر (و هو الجهاز الذي من خلاله يقرأ المذيع النص بشاشة التلفزة دونما يدرك المشاهد أنه يقرأ) و لكنه لم يفسر إذا ما كان مكتوبا باللغة الروسية أو بالانجليزية.

أستخرجت من روسيا أكثر من 500 مليار دولار عن طريق البلدان الرأسمالية لاوروبا الغربية ، و قد استثمرت جزءا مهما منها في شركات مربحة جدا و في مقرات ترفه و مترفة و الباقية ووضعت في البنوك الامريكية تحت حماية حكومة تلك البلد. كل شيء كان غير شرعي و غير اخلاقي. قبل انقراضها، كانت الاتحاد السوفياتي ضحية لعمليات تخريب مثل التي أدت، عن طريق وسائل فنية، إلى انفجار انابيب الغاز في سيبيريا، الذي كان يعمل بسوقتيوار أمريكي، حصان طروادة الامبراطورية و انفك من جانب واحد أمام ريغان، كما تبرهنت.

لا يمكنني إلا أن أذكر يوم الاثنين 3 نيسان، عندما تركت جانبا النشرة الضخمة للأخبار الدولية و أخذت صحيفة الغرانا لذلك اليوم حتى أتسلل. بدأت بقراءة الصفحة الأخيرة. يا لها من دهشة! خوان فاريل كان يبين لنا بوصف متقن تقريبا الفرق ما بين مطعم الأرانب

في منطقة أغوادا دي باساحيروس في محافظة سيانفواغوس و الذي في نوبيا باس في محافظة هافانا، و يفتح كلاهما 24 ساعة . في المطعم الأول ناضلوا و يناضلون في معركة مظفرة إلى حد الآن. في المطعم الثاني رغم أنهم يناضلون، لم تصبح المعركة مظفرة بعد.

و ما ذا يحكي لنا خوان فاريل؟ ان الباعين يأتون من أماكن شتى. يتحركون و كأنهم لديهم نوع من الجمعية تحظي بنظام مبتكر للإنداز. و عن طريق اشارات يوصلون الاخطار بتواجد رموز السلطة أو أي مسؤول. و بتحريك هيري يصبحون قادرين على انفكاك مسرح العمليات و نقل البضائع إلى المكان المتفق عليه. و ينتظرون هناك الإشارة التي تدل على أن الوضع أصبح طبيعيا.

و من أين تأتي مبيعات الطابور الخامس في نوبيا باس؟ انها بضائع استخرجت من مصانع، أو من وسائل نقلها ، من مخازنها أو من مراكز التوزيع. أصحاب عبادة الأنانية دون أي قيد من قبل الدولة، و يصفون ذلك بأنه مقلق و مزعج، لن يستطيعوا أبدا بناء عمل اجتماعي متين و مستديم و باقي ، الذي في عصرنا، مع تطور القوى الانتاجية، لا يمكنه أن ينتج إلا عن التريبة و الوعي عن طريق تنمية القيم التي لا بد من زراعتها و حمايتها.

لا يمنع التفكير و لا الحلم ، و لكن التفكير لا يلحق أضرارا بأحد ، بينما من خلال الأحلام يمكن إغراق بلد، أو أكثر من ذلك: يمكن إغراق النوع البشري نفسه.

إلى جانب القوى الانتاجية، قد طور العلم القوى التدميرية. هل يستطيع أحد ما أن ينفي ذلك؟

بذلك اليوم نفسه، بصفحة أخرى من جريدة الغرانا تلقيت مع قسم "وراء الخبر" الذي يكتبه ايلسون كونسبسيون فالديس.و هناك جمل قيمة جدا تقول حرفيا:

"لم نجد و لا نشرة اخبارية للصحافة الكبيرة تتعرض للاختلافات الاجتماعية، البطالة أو التضخم، بين مساواة أخرى وصلت مع الرأسمالية.

"و مع ذلك، يمكن معرفة هذا الوجه الآخر للعملة عن طريق الإنترنت: ثمة مجموعة من 300 روماني- و هم الأغنياء الكبار- يمتلكون 33 مليار دولار، و هو رقم خيالي يمثل 27% من الناتج الصافي القومي في ذلك البلد حسب ما أخبرته المجلة "كاييتال توب 300" (أي "قمة الرأسمال عند الثلاثمائة").

بينما تعد بالملايين الذين يعيشون تحت مستويات الفقر، ثمة أمة باوروبا الشرقية لديها مواطن ثروته تعد ما بين 3 مليارات 100 مليون و 3 مليارات 300 مليون دولار. اسمه دينو باتريسيو، الذي باع مؤخرا جزءا من الشركة البترولية رومبيترول للمجموعة كازموني من كازاخستان مقابل مليارين و 700 مليون أوورو، ما يحاول 4 مليارات دولار.

و نشر في المجلة حرفيا: "قد أزاح دينومن العرش يوسف كوستانتين دراغان الذي أبعد إلى المرتبة السابعة برأسمال يتراوح ما بين مليار 500 مليون و مليار 600 مليون دولار".

"و يملك جيبي بيكالي، و هو صاحب نادي كرة القدم "ستياوا" ثاني أكبر ثروة ويقدر أنها تتراوح ما بين مليارين 800 مليون و 3 مليارات دولار، التي تراكمت ، خصوصا، في قطاع العقارات.

"بينما يون تيرياك، لاعب التنس سابقا، و الغني الثاني في عام 2006، بأعمال في قطاع البنك و التأمين و السيارات، فقد انتقل إلى المرتبة الثالثة بثروة تتراوح ما بين مليارين 200 مليون و مليارين 400 مليون".

إلى هنا ما يخبرنا ألسون بالتفاصيل في صحيفة الغرانا.

لنتذكر جميعنا أن رومانيا كانت بلدا اشتراكيا، حيث كانت هناك بترول و صناعة بتروكيميائية متطورة تطور كافي، أرضها كريمة و مناخها صالح لانتاج الاغذية الغنية بالبروتينات و الحوريات ، حتى لا نذكر قطاعات أخرى.

و كان هناك أصحاب نظريات الحصول على خيرات الاستهلاك بسهولة ، مثلما يتواجدون بكوبا و هم بمثابة آذان و عيون امبراطورية يحرضون على تلك الأحلام.

ثمة أخطار أخرى تنبثق عن الرأسمالية المتطورة: التغير المناخي.

هناك نشرة اخبارية لوكالة آفي بي الفرنسية تخبر عن تصريحات جايمز هانسين، الأخصائي الرئيسي في مجال المناخ في الناسا(الإدارة الوطنية للملاحة الجوية و الفضاء في الولايات المتحدة، التي أسسها أيسنهاور يوم 29 يوليو(حزيران)عام 1958 و قد كانت هذه المؤسسة حاسمة لتحقيق القوة الحالية للولايات المتحدة.

إنّ قذف غازات دياكسيد الكربون نحو الجو حققت مستوى خطير، 385 جسيم بالمليون، مما يمثل نقطة حادة، شرح هانسين لوكالة آفي بي الفرنسية و هو يدير المعهد غودارد للدراسات الفضائية للناسا في نيو يورك، و عمره 67 سنة،

"و أكد جايمز هانسين أن العرقلة الرئيسية لإنقاذ المعمورة ليست لديها ميزة تكنولوجية. و قد ذكرت المجلة الامريكية تايمز اسم جايمز هانسين بين الشخصيات المائة الأكثر تأثرا في عام 2006".

و ركز على أنه: "تجلت عندي خلال السنوات الأخيرة أن السلطة التنفيذية و التشريعية، كلاهما، تأثرتا بشدة بالمصالح الخاصة بقطاع الطاقات المتحجرة".

و أضاف: "إن الصناعة تؤثر على الناس و على المسؤولين السياسيين حتى يقعوا في خطأ بما يخص أسباب التغير المناخي . إنها نفس الطريقة التي تعتمد عليها منتجوا السجائر : يعلمون أن التدخين يسبب السرطان و لكنهم قاموا بتعبئة العلماء حتى يؤكدوا العكس".

"و خلال جلسة للكنغرس، استنكر هانسين التدخلات التي تحول دون وصول المعلومات العلمية إلى الناس بعد وصولها إلى حكومة الرئيس جورج دبليو بوش.

"و شرح وقتذاك أن مسؤولي العلاقات العامة بالحكومة لا يعلنون جميع الوقائع العلمية حتى لا يفكر الناس كثيرا في الترابط ما بين التغير المناخي و قذف الغازات من قبل الناس الى الجو ، هذه الغازات التي تؤثر سلبا و تسبب ظاهرة التدفئة .

"إنّ المسؤولين السياسيين، الذين ينبغي عليهم أن يكونوا ملمين بالموضوع، يجهلون الوضع الحالي للمشكلة، خطورتها و خاصة

الحاجة الملحة ليجاد حلول لها بشكل عاجل"- أضاف هانسن.

ثمة نقطة أخرى مهمة أود الإشارة إليها: إن صندوق النقد الدولي بمثابة قلعة للنظام الرأسمالي المتطورو يمتلك 3217 طن من الذهب. تحق للولايات المتحدة 17% من الأصوات فيه-و منح هذا الامتياز للدولة العظمى المسيطرة بعد الحرب العالمية الثانية- تستطيع، هي الأخرى، أن تستخدم الفيتو ضد أي قرار، حتى لو وافقت عليه جميع أعضاء الصندوق. فقد قررت المؤسسة، وهي متضررة بيروقراطية بالغة، بيع 403.3 طن من الذهب، "للعمل بدرجة أعلى من الفعالية". أما السبب الحقيقي لمثل هذه الخطوة تكمن في انعدام الزبائن للشروط القاسية الأسدية التي يشترطها لتقديم القروض . 403.3 طن من الذهب بسعره الحالي، تعادل تقريبا 12 مليار دولار. لا تعني شيئا هذه الأموال. تحقن حكومة الولايات المتحدة مبلغ مثل هذا للدوران المالي عنوة خلال ساعات، لانقاذ البنوك.

إن جهاز الامبراطورية الهائل لتشيويه المعلومات المتعلقة، بين مواضيع أخرى، بالرسالة التي وجهتها للمثقفين، أشار الى أن فيدال هاجم على استخدام الكومبيوتر و لعله شخص من عزل عن الواقع. و قد أجاب للمكيدة ببراعة ساطعة أبيل بريانو، وزير الثقافة و مثقف موقر ذو هبة و سمعة، في خطابه الختامي لمؤتمرات اتحاد الكتاب و الفنانين الكوبيين، حيث ذكر أنه أكثر من 600 نادي شبابي للكومبيوتر أقيمت على امتداد الجزيرة، طولا و عرضا خلال العشرين سنة الأخيرة و تخرج هذه المراكز، هي الأخرى، في فنون الكومبيوتر أكثر من 200 ألف كوبي سنويا. كما أنه ذكر جامعة العلوم المعلوماتية، التي زارها مندوبو المؤتمر و هي تخرج سنويا أكثر من 1600 مهندس يختصون بمهارتهم، مثلما تم الاستثمار في خضان الفترة الخاصة، لاعادة بناء مدارس الفنون في كوباناكان و كان يبدو هذا المشروع و كأنه مستحيلا.

أما كلمات إيبستيان لاثو- و هو شاهد أعيان بالامتياز لأنه كان الأمين الأول للحزب في مدينة هافانا و في محافظات أخرى سابقا- بدت مقنعة، واقعية، حاسمة و قاطعة، بجلده الأسود و شعره الأبيض، و لكن صوته الراسخ و الثابت و هو في الرابعة و الستين من العمر، عزز و عطى المزيد و ن القوة للبراهين التي قدمتها أبيل.

إذا ما حققت الامبراطورية فرض السيطرة من جديد على كوبا، لن يبق و لا مدرسة من المدارس العليا التي أسستها الثورة و عطت للشباب قاطبة حق الدخول فيها، و انما في مثل هذا الحال ستبعث أكثرية الشباب إلى حصاد قصب السكر، ها هي سياستها المعلنة. عندئذ تحاول سرقة أبرز الرموز الفنية و العلمية كما يحصل مع باقية بلدان نصف الكرة الأرضية هذه. و يعتبر توفر أكثر من 70 ألف أخصائي في الطب العام الشامل و مئات آلاف أخرى من المحترفين و تقديم المساعدة للآخرين الذين هم في أفقر البلدان و تصدير الخدمات، كلها عيوب لا يمكن تحملها لشعب من العالم الثالث.

و في نهاية المطاف، قد بقينا صامدين أمام حصارها و اعتداءاتها و أعمالها الارهابية الوحشية خلال نصف قرن.

توفرت عندي امتياز الاستماع الى مدخلات مهمة للمدعوين اللاتين و امريكيين و من بلدان أخرى خلال مشاركتهم باللقاء السابع في نصف القارة من أجل التكامل ما بين الشعوب و لمكافحة معاهدات التجارة الحرة. أشكر لكم لكلماتكم التضامنية و أكد على تأييدي لقضاياكم، التي تدافعون عنها بمثل هذه الشجاعة و المهارة و البراعة.

لنعمل من أجل توعية الجماهير و تعبئتها السياسية. يا له من شعار كبير!

فيدال كاسترو روس

10 ابريل (نيسان) عام 2008

الساعة 7:06 مساء

تاريخ:

10/04/2008